

شرح رياض الصالحين ٩٨ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة خوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى يقول في باب الاقتصاد في الطاعة وعن ابي ربي حنظلة -

[00:00:00](#)

تبني الربيع الاسيدي الكاتب احد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيني ابو بكر رضي الله عنه فقال كيف انت يا حنظلة؟ قلت نافق حنظلة قال سبحان الله ما تقول؟ - [00:00:20](#)

قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار كان رأي عين فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الازواج والاولاد والضيقات فنسينا كثيرا - [00:00:41](#)

قال ابو بكر رضي الله عنه فوالله انا لنلقى مثل هذا انطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نافق حنظلة يا رسول الله - [00:01:01](#)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك قلت يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأن رأي العين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الازواج والاولاد والضيقات نسينا كثيرا - [00:01:17](#)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم. ولكن يا قال ساعة وساعة قالها ثلاث مرات - [00:01:35](#)

رواه مسلم حنظلة رضي الله عنه لقي ابا بكر الصديق رضي الله عنه فقال ابو بكر رضي الله عنه كيف انت يا حنظلة؟ وهكذا المسلم يسأل عن حال اخيه المسلم - [00:01:57](#)

وهكذا كان الصحابة رضي الله عنهم رحماء بينهم كيف انت يا حنظلة؟ قلت نافق حنظلة. تأملوا ما ذكر له حاله في الدنيا ذكر له ما يتعلق بايمانه ودينه هذا الذي يهم الصحابة رضي الله عنهم - [00:02:19](#)

وتأمل في قول حنظلة نافق حنظلة يتهم نفسه بالنفاق وهو من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بل من كتاب الوحي وهذا من خوف الصحابة رضي الله عنهم من الله تعالى - [00:02:40](#)

لان المسلم ايها الاخوة نعم يحسن الظن بالله ويرجو رحمة الله لكن في الوقت نفسه لا يجزم مئة بالمئة على ان الله تقبل منه اعماله. ممكن دخل في عملك شيء من العجب بنفسك او الغرور او الرياء - [00:03:01](#)

فاحبط عملك وانت لا تشعر ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون قال نافق حنظلة وهذا يدل على محاسبة الصحابة رضي الله عنهم لانفسهم وهكذا المؤمن المؤمن هو الذي يحاسب نفسه دائما على كل صغيرة وكبيرة - [00:03:18](#)

كما اقسم الله تعالى بالنفس اللوامة قال لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة. نفس شريفة تحاسب نفسها قال الحسن البصري قال المؤمن دائما يحاسب نفسه يقول ما اردت بكلمتي. ما اردت باكلتي ما اردت - [00:03:39](#)

حديث نفسي يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد حاسب نفسك ماذا قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون هكذا حنظلة لما حاسب نفسه وجد انه كان منافق قال نافق حنظلة - [00:04:00](#)

فتعجب ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال سبحان الله ما تقول فذكر له سبب هذه التهمة لنفسه قال نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار - [00:04:22](#)

كأن رأي عين. يعني كأن نراها رأي العين لما يكونون او لما يكون الصحابة في مجالس النبي صلى الله عليه وسلم يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم آيات الله تتلى. ينزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم ويتلو عليهم - [00:04:40](#)

ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة. ذكرهم بالجنة والنار. قلوبهم تعرج الى السماء. كأنهم يرون الجنة والنار رأي العين قال فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الازواج والاولاد والضيعات. عافسنا يعني عالجنا - [00:05:00](#)

تلاعبنا واشتغلنا بالدنيا اه الزوجة وبالاولاد وبالضيعات يعني المعاش في الدنيا من اموال وارضى وبيوت فيقول لا اجد هذا الايمان في قلبي اذا خرجت من مجلس النبي صلى الله عليه وسلم - [00:05:24](#)

والنفاق كما تعرفون ان يظهر الانسان شيئا ويبطن شيئا المنافق النفاق الاكبر يظهر للناس انه مسلم وهو كافر في الباطن فلما رأى حنظل من حاله شيئا من ذلك انه امام النبي صلى الله عليه وسلم خاشعا باكيا. وصل الايمان الى اعلى الدرجات - [00:05:44](#)

ثم اذا خرج من مجلس النبي صلى الله عليه وسلم نزل ايمانه. وما يشعر بذلك الايمان القوي فظن ان هذا من النفاق فلما ذكر هذا لابي بكر رضي الله عنه - [00:06:09](#)

طبعاً قال فنسينا كثيراً وهذا يدلنا على ان الانشغال بالدنيا ينسي المرء ينسي المرء الحقائق الايمانية ويطفئ شيئاً من نور الايمان في قلبه هذا لابد منه قال فنسينا كثيراً قال ابو بكر رضي الله عنه فوالله انا لنلقى مثل هذا - [00:06:24](#)

يعني ابو بكر لما سمع كلام حنظلة وجد انه يجد في نفسه مثل ما يجد حنظلة في نفسه. والقلوب تتغير ما تبقى على حال دائمة يقول فانطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:06:52](#)

فقلت نافق حنظلة يا رسول الله تعجب النبي صلى الله عليه وسلم قال وما ذاك قلت يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأن رأي العين من قوة الايمان واليقين كأنهم يرون الجنة والنار. قال فاذا خرجنا من عندك عافسنا الازواج والاولاد والضيعات نسينا كثيراً - [00:07:09](#)

يضعف ايماننا ولا نشعر بهذا اليقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر وفي رواية قال لو كانت تكون قلوبكم كما تكونون عند الذكر - [00:07:32](#)

لصافحتكم الملائكة على فروشكم وفي طرقكم يعني لو انكم تدومون على هذا الايمان العالي مثل ما تكونون عندي في مجالس العلم والايمان فكأنكم ترون الجنة والنار رأي العين وفي الذكر عندما تذكرون - [00:07:56](#)

تداومون على طاعته يرتفع الايمان. لو تدومون على هذا الحال في كل حياتكم في كل دقيقة في كل ثانية ما الفرق بينكم وبين الملائكة الملائكة هكذا يسبحون الليل والنهار لا يفترون. فقال لصافحتكم الملائكة. كانه يقول اصبحتم من جنس الملائكة بهذه - [00:08:17](#)

لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم كأنكم اصبحتم مثل الملائكة فستصافحكم الملائكة في على فرشكم وفي طرقاتكم النبي صلى الله عليه وسلم ماذا يريد من هذا الكلام؟ لا يريد النبي صلى الله عليه وسلم - [00:08:40](#)

ان يثبتته عن كثرة الذكر والعبادة لا. النبي صلى الله عليه وسلم الان يريد ان يصحح مفهوماً خطأ في حنظلة حنظل يظن ان الايمان لابد ان يبقى دائماً في اعلى المراتب وان يكون العبد ذاكراً لله في كل ثانية من ثواني حياته - [00:09:03](#)

ما يفتر عن هذا يقول لا هذا ليس لكم هذا للملائكة. الله خلق الملائكة بهذه الطريقة يسبحون الليل والنهار لا يفترون اما الانسان يختلف تماماً عن الملك ولهذا الانسان لم يؤمر بتغيير طبعه. ولكن امر بمجاهدة نفسه - [00:09:25](#)

بعض الناس الان يشتكي يقول يا شيخ والله مهما جاهدت نفسي نفسي تراودني على الشهوات نفسي آآ ما تخشع في الصلاة نفسي فكر في كذا احياناً يطرأ على قلبي الرياء ويتطايق صحيح هذا جيد ان تحاسب نفسك لكن ما دمت تكره هذا الامر وتجاهد نفسك - [00:09:47](#)

استمر في طريق العلم والعمل باذن الله يغلب على نفسك الطمأنينة بالله وبذكر الله وهذا يكفي حتى لو في بعض الاوقات انصرفت نفسك عن هذا وتعلقت بشيء من الدنيا او التفتت الى شيء من الدنيا او الشهوات او آآ آآ يعني طرأ على قلبك شيء من الرياء -

او العجب ثم دفعته واستغفرت الله لا يوجد انسان معصوم النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم تذبوا لذهب الله بكم ولا اتى بقوم يذبون ويستغفرون الله فيغفر الله لهم - [00:10:33](#)

هذي من طبيعة البشر فالنبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يصحح لحنظل هذا المفهوم فاذا دوام الذكر بالنسبة للانسان لا يمكن ان يكون كما هو حال الملائكة ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءه رجل قال - [00:10:50](#)

اه يا رسول الله دلني على عمل يعدل الجهاد في سبيل الله ولن تستطيع اذا خرج المجاهد ان تدخل مسجدك فتصلي ولا تفتر ما تنقطع وتصوم ولا تفطر؟ قال لا - [00:11:11](#)

فالمقصود ان دوام الذكر كحال الملائكة هذا ما يكون للبشر ليس من طاقة البشر لكن الذي هو في طاقة البشر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله يعني ان يكون غالب حالك اكثر حالك - [00:11:26](#)

في الدنيا ان تذكر الله تحافظ على الواجبات تحافظ على المستحبات ثم لابد من فعل بعض المباحات الامور التي تحتاجها في حياتك تذهب الى اهلك تقضي حاجتك تقضي حاجتهم تقضي حاجة اولادك تعمل لدنياك حتى تكسب رزقا حاللا تكفي نفسك - [00:11:43](#)

اهلك هذا من طبيعة الانسان والمؤمن الفطن يستطيع ان يحول هذه العادات الى قربات فتكون حياته كلها ذكرى لكن ليس الذكر المحض الذي يقوم به الملائكة من التسبيح والتحميد لكن يتعبد الله بكل احواله - [00:12:06](#)

بالنية الطيبة اذا خرج الى وظيفته ينوي مثلا انه اه يحسن الى الناس مع المتعاملين انه يتخلق بالاخلاق الطيبة مع الناس انه يكفي اهله ونفسه اذا اكل او شرب ينوي بذلك ان يتقوى على طاعة الله. اذا نام اول الليل ينوي ان يتقوى على قيام الليل وصلاة الفجر.

فتكون هذه المباحات في حياتك - [00:12:30](#)

هي كلها طاعات. حتى اذا جالس اهله حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم وفي بضع احدكم صدقة حتى اذا عاشر زوجته يحصل على اجر لانه ينوي عفة نفسه وعفة زوجته وينوي بذلك - [00:12:55](#)

الذرية الصالحة اذا يحصل على اجر هذا الذي خلق الله الانسان لاجله تتنوع العبودية في حياة المسلم لكن مع ذلك لا شك ان الانسان اذا عاشر الاهل والاولاد وعافس كما قال يعني الازواج - [00:13:10](#)

اولاد والضيعة والدنيا لابد ان يعني يضعف قلبه ويضعف ايمانه شيئا هذي من طبيعة البشر فالنبي صلى الله عليه وسلم هذا هو مقصوده ولهذا قال ولكن يا حنظلة ساعة وساعة - [00:13:33](#)

ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ساعة تناجي فيها ربك وتحضر مجالس العلم وتزداد ايمانا وساعة لدنياك تقضي فيها حاجاتك في الدنيا فالاسلام دين اعتدال وتوسط يجمع بين مصالح الدين والدنيا والاخرة يجمع بين مطالب البدن والروح - [00:13:53](#)

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه. اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري. واصلح لي دنياي التي فيها معاشي. واصلح لي اخرتي التي فيها معادي. واجعل - [00:14:19](#)

هل الحياة زيادة لي في كل خير والموت راحة لي من كل شر وهذه الكلمة من النبي صلى الله عليه وسلم للاسف يفسرها كثير من الناس اليوم على غير تفسيرها النبوي - [00:14:29](#)

تري انسانا يعصي الله تعالى اترك الصلاة او يلهو ويلعب ويضيع صلاته او يشرب الخمر او يدخن او يزني. فاذا قلت يا فلان اتق الله يقول لك يا اخي ساعة وساعة. يعني ساعة لربك وساعة - [00:14:44](#)

لدنياك وشهواتك ومعاصيك. اعصي الله هذا ما اراده النبي صلى الله عليه وسلم ابدا ما يمكن ان يبيح النبي صلى الله عليه وسلم لنا المحرمات ويقول ساعة وساعة او يفهم بعض الناس ان المراد من هذا الحديث ساعة وساعة - [00:15:03](#)

انك لا تكثر من ذكر الله. يا اخي لماذا تتشدد؟ لماذا دائما تقرأ القرآن وتكثر من ذكر الله؟ ساعة وساعة خفف على نفسك لا النبي صلى الله عليه وسلم ما اراد هذا المعنى - [00:15:22](#)

بالعكس النووي رحمه الله تعالى بوب في صحيح مسلم كما هو معلوم ان آآ الابواب في صحيح مسلم من وضع الامام النووي قال في

هذا الحديث باب فضل دوام الذكر والفكر في امور الآخرة والمراقبة - [00:15:36](#)

وضع هذا الحديث في باب دوام الذكر لكن كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ساعة وساعة يعني لا يمكن ان تكون كل ساعات

المؤمن في الدنيا ذكرا محضا وعبادة - [00:15:54](#)

محطة لله. هذا من شأن الملائكة لكن ساعة وساعة ساعة تناجي فيها ربك وتذكر الله وساعة اخرى لحوائجك في الدنيا لكن مع الاكثار

من ذكر الله ما وانت بين اهلك الله تعالى قال عن اهل الجنة - [00:16:10](#)

آآ في دعائهم قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين في اهلنا مشفقين خائفين وقال الله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض.

وابتغوا من فضل الله يعني اذا قضيت صلاة الجمعة - [00:16:29](#)

في الارض وابتغوا من فضل الله في الاعمال في الوظائف في التجارات. لكن قال واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون. ما يمنع ان تشغل

بحوائجك في الدنيا لكن ان يكون قلبك معلقا بالله وان تكثر من ذكر الله - [00:16:48](#)

فنسأل الله تعالى ان يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم

والاموات الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:17:05](#)

- [00:17:21](#)